*** رِواية ***

ريم الرفاعي

دَعنــــا نعودْ !



ريم الرفاعي

دَعنَا نعودْ !

❀❀❀❀❀❀

ريم الرفاعي

دَعنا نَعودْ !

** رواية **

- الإهداء -

إلى مَن وجدَ في مَقْطَن الحُلمِ رَدْهَةً.

يحدثُ أحيانًا ، بأن تتسلل الحياة من خلالنا..

لتحمل بعض منّا بعيدًا ، فتضعنا على مفترق طرق.

هُناك ..

نتجسدُ كنسمةٍ هاوية التي تُطلقُ نفسها في العنان.

إلا أنّ بعضِ النسمات..

قد تتحول إلى فحيحٍ ، ناتج عن لؤم وتعطّش للغدر.. فتؤدي

بنفسها إلى الهلاك.

بينما النسمة النقيّة ، دائمًا ما تترك خلفها عبق متوّج برائحتها.

وما الخير والشر إلا نسمةٍ وفحيح على التوالي ..

كلاهما يُفنى .. تاركا ما قدّما من أفعال.

((عائلة " كارتر"))

•••••

مع شفقِ كلّ يوم ..

تبعثر الشمس أشعتّها نحو من حولها ، لتتسلل خلسة إلى إحدى أحياء مدينةُ لندن.

في أحياء مدينة الضباب..

دائمًا ما يكون هنالك ضجيج صامت.

وهناك أناس تسعى للعمل طيلة اليوم ، لتعود في نهايته متعبة ، وكان "فرانك كارتر" أحد هؤلاء الأشخاص.

وبينما كان فرانك يستعد للذهاب إلى العمل..

هناك "جيف" الابن الأصغر في العائلة ، الذي نهض من فراشه مذعورًا بعدَ أنْ كان عالقًا بين الحلم والواقع ..

يترك مضجعه ، ليتجه ناحية النافذة ليُلقي نظرةً إلى الخارج.

وهنالك يعود بخطواته الحذرة إلى سريره ، ليترك شقيقه "جاك" غارقًا في نومه.

وكما الحال في كل يوم يقوم بالاغتسال ، ومن ثم ّيرتدي ملابسه فيقوم بحزم حقيبته الدراسية ، ومن ثمّ يتناول الفطور مع عائلته ، ويُغادر المنزل مُتجهًا إلى مدرسته الثانوية.

إلا أنّ الدراجة النارية الخاصة به لا تبدو على ما يرام في هذا الصباح ، وليس بوسعه سوى أن يسير على الأقدام.

ومع وصوله إلى المدرسة..

يلتقي بصديقته المقربة " تايا " عندَ مدخل المدرسة ، التي اعتادت على أن تنتظرهُ كل يوم ليدخلا معًا.

إلى فترةِ الإستراحة..

حيثُ يجلسان سويةً ، ويأخذهما الحديث للتطرق إلى عدّة أمور ، وما في ذلك تفاصيل اليوم السابق.

جيف :

لقدْ نسيتُ أن اخبركِ ..

منذ يومان .. تجادلتُ مع جاك قليلاً.

وانتهى الأمر بغضب كلٍ منّا.

- منذ يومان؟!

أوه .. بحقك يا جيف!

أنتَ تعلم كم أنّ جاك يحبك..

إنّه خائف عليك فحسب.

- حسنًا ، أعلم ذلك ..

لكنّ دائمًا ما يكون ديفيد هو السبب.

آمل ألا أراه اليوم ، إنّه أكبر عقبة في حياتي..

انّني أكرهه فحسب.

أتعلمينَ امرًا ؟

لقد سئمتُ الشجار..

دائمًا ما ينتهز ديفيد وصديقاه الفرصة لإستفزازي ،

وفي المنزل شقيقي العزيز جاك!

يبدو بأنّ المشاكل تلاحقني أينما ذهبت.

- حمدًا لله ، لن يقوم ديفيد بإزعاجنا بعد الآن..

- ولِمَ لا يفعَل ؟!

أهو مريض ؟

لا يسعني التصديق بأنّ شيء ما قادر على إيقاف ديفيد عن

افتعال المشاكل!.

- جيف!

ألستَ مُدرك لم َحدث قبل عدة أيام ؟

- وما الذي حدث ؟

- لا ! ليس مجددًا ..

انظر , سُرعان ما تنتهي فترة الاستراحة.

دعنا ندخل الآن.

- حسنًا ، فلنذهب.

وبعدَ عودة جيف إلى المنزل..

عادة ما تحرص والدته على أن يجتمع جميع أفراد العائلة على المائدة , ففي هذا الوقت يتسنى لجميعهم الحديث حول يومهم بحذافيره.

في منتصف الليل ، وبعد أن خلد الجميع للنوم ..

والهدوء عمّ الأرجاء ، يستيقظ جيف ببطء ، بعد أن كان غارق في النوم.

هناك صوت ما يجعل جيف غير قادر على النوم بسلام..

ينظُر إلى سرير جاك وإذ به يبكي بصمت خشية من أن يستيقظ أحدهم..

- جاك!

ما الأمر؟

اخبرني ما بك؟

جاك!..

إن كان لأجل شجارنا .. فلتنسى ما حدث يا أخي!

فنحن دائمًا ما نتشاجر.

يمسح جاك دموعه محاولاً العودة إلى فراشه.

- اعلم بأنك شقيقي الأكبر وبأنك تخشى أن يؤذيني أحد ..

لكن لا تقلق لن يستطيع احد فعل ذلك.

جاك !

((ديـفـيـد الـمـتـغـطرس))

●●●●●

ومع صباح يوم جديد ..

كان جيف قد غادر المنزل دون أن يتناول فطوره ، وهذا ما لم يعتد على فعله.

- تايا !

- جيف !..

كيف حالك ؟

- بخير.

حسناً..

لستُ على ما يرام.

- ماذا هناك؟

- انه جاك ..

لا يكلمني البتّة.

- ولمَ لا يفعل ؟

- لا أعلم ..

استيقظتُ بالأمس على صوت بكائه ، وعندما حاولت مؤازرته

لم يعيرني اهتمامه..

- أيُعقل بأنه لازال غاضبًا؟

- على الأرجح بأنّه لا يخاطبني بسبب الشجار..

الا أنيّ شعرتُ بأنه كان يتألم لأجل شيء آخر.

انني قلق بشأنه.

- ماذا تعني؟

- أعتقد بأن ديفيد هو السبب!

- لا أعتقد ذلك ..

لأن جاك بات يعرف ديفيد ونواياه..ولن يغضب بسببه.

- أنتِ محقّة , انيّ مشوش تمامًا.

- لا أصدق ما أراه!.

- ماذا حدث؟

- فلتنظر هناك..

- هل هذا ديفيد حقًا ؟

لم يسبق وأن شاهدته حزين ووحيد هكذا..

- وأين صديقاه ؟

كانوا ثلاثتهم يتفاخرون ويتعالون !

- لستُ أدري ..

انظري هناك.

- ستيفين وبول ؟ ومن دون زعيمهما؟

أيعقل بأنهم تشاجروا؟

- ولمَ نهتم لأجلهم؟

فلنذهب قبل أن يرانا أحدهم.

((شركة كارتر للإستيراد والتصدير))

●●●●●

فرانك :

آن..

فلتحضري لي كافة الأوراق التي ينبغي علي توقيعها..

- حسنًا سيد فرانك.

- نعم ، واطلبي من توم أن يأتي إلى هنا.

- سأفعل.

يجلس فرانك خلف مكتبه الذي تغيّب عنه..

ويقوم بتفحّص بعض الأوراق.

وإذ يُطرق الباب :

تفضل.

توم :

هل طلبتني؟

- نعم .. تفضل بالدخول.

في الواقع .. اريد منك إلمامي بكافة التفاصيل.

ما الذي حدث خلال فترة غيابي عن الشركة؟

- حسنًا , سأكلمك بوضوح ..

لقد أصبح وضع الشركة متدهور جدًا.

وإذ بأحدهم يطرق باب المكتب ..

فرانك :

تفضل.

- سيد فرانك .. هذه هي جميع الأوراق.

- حسنًا ، شكرًا لكِ يا آن.

توم :

لقد بات الموظفون يطالبون برواتبهم ، كما أنّ الشركات الأخرى بدأت بالتذمر .. تريد البضائع في أسرع وقت.

لغد تغيبتَ عن الشركة في لحظاتٍ حرجة..

ولا ألومك .. جميعنا يعلم بما مررت به ، كما نأسف لما حدث

معك.

- ربّاه! منذُ مجيئي إلى هنا ، لم أسمع خبر جيّد.

لقد كان يومي غاية في السوء..

إلا انّي أشكرك جدًا يا توم ، انّي على يقين تام بأنّك فعلتَ ما

بوسعك لتنقذ الشركة.

وفي الحقيقة ..

لستُ قادر على التفكير بأيةِ حلول.

فقط افعل ما يتوجب عليكَ فعله..

بينما يحزم فرانك حقيبته مستعدًا للمغادرة ..

يدخل "بيتر كارتر"..

- مرحبًا..

هل قاطعتُ شيء ما؟

فرانك :

كلا .. كنّا نتحدّث حول الشركة.

تفضل بالدخول.

- وما هي التطّورات ؟

توم :

ليست هناك أية تطّورات!

الشركة توشك على الإنهيار.

- لا شيء من هذا سيحدث.

فرانك :

أتمنّى ذلك.

- توم!

هلا تدعنا وحدنا قليلاً ؟

- بالطبع.

يخرج توم من المكتب متجهًا إلى مكتبه ، بينما يجلس

بيتر ليتحدث مع فرانك.

- فرانك ..

سأدعم هذه الشركة ..

لدي بعض المال في المصرف ، أعتقد بأنه سيساعد في تغطية الخسارة.

- لا .. لا داعي لذلك.

سأجد حلاً ، لا تقلق.

- أنتَ تعلم بأنه الحل الوحيد ..

وضع الشركة متدهور جدًا ، وإذ لم نسارع بدفع الديون سنفلس ، وسنضطر إلى بيع الشركة لتسديد الديون.

وهذا ما لا نريده الآن ..

لقد ترك والدنا هذه الشركة لنا ، حتى أصبحت تشكل خطر على جميع الشركات الأخرى.

أنت أخي وسأقف إلى جانبك..

وهذه الشركة لنا نحن...

- لستَ مضطر لتحمّل أخطاء صدرت من ناحيتي.

- لا تلم نفسك!

أمهلني بضعة أيام فقط ، سأخرج هذه الشركة من الديون.

- لقد كبرت جدًا ، لدرجة أنك أصبحت تعمل هنا ..

وتريد أن تحلّ محل شقيقك.

- لا أحد يستطيع أن يأخذ مكانك.

لقد ساعدتني كثيرًا ، ألا أستطيع ردّ لك القليل مما

فعلت ؟

- حسنًا ، فلنذهب إلى المنزل ..

ستتناول الغداء معنا ، أعلم بأنك تحب الطعام الذي

تعدّه كارولين.

- هيا بنا.

((تــذمُّـر))

●●●●●

وفي نهاية الدوام المدرسي وبينما الجميع يوشك على الرحيل ، أخذ جيف يتسلل إلى الخارج ليقابل تايا..

- بالكاد استطعت الخروج ، دعينا نسير قليلاً.

لا أعلم يا تايا لكني أعتقد بأن كل شيء قد تغير ولم يتبقى شيء على حاله.

- ما الذي تقصده ؟

- لا أعلم..

أشعر بأنّ هناك الكثير من الأشياء التي تغيرت بعد شجاري مع جاك.

وأمي التي كانت لا تدعني أغادر المنزل إلا بعد أن اتناول فطوري..

انظري لها اليوم ..

لم تعتد تهتم البتة.

ووالدي ليس أفضل منها حالاً..

عندما كنّا نجلس لتناول الغداء ، كان والدي يتكلّم كثيرًا
ويلقي نكاته المعتادة فقط ليجعلنا نضحك..
إلا انه قد تخلّى عن كل شيء الآن ، ودائمًا ما يسود
الصمت الأرجاء.
- ألا تعتقد بأنك تبالغ قليلاً ؟
- ليتني كنتُ أفعل..
حسنًا .. لا عليكِ.
سأغادر الآن.
- حاول أن تهدأ.
- إلى اللقاء.
وبينما كان يسير جيف للعودة إلى منزله ..
أخذ يلقي بهمومه بعيدًا ، وكان سلاحه هو مراقبة من حوله
ليشعر بما يشعرون ..
فكانت هناك فتاة تقود الدراجة بينما تستمع إلى الآيبود

الخاص بها والنشاط بدا واضح على ملامحها ، وعلى يمينه
إستراحة لإنتظار الحافلات ، ورجل جالس يتصفح إحدى
المجلات واضع كوب من القهوة إلى جانبه ، ويكأنه تخلى
عن كافة همومه ليستمتع بلحظته التي يعيشها الآن..
في بعض الأحيان ..
نستمد القوة بمن حولنا حتى وإن كانوا غرباء عنّا ، فننظر
من خلال أعينهم إلى الحياة ، لندرك بأن الحياة جميلة ،
وليست بذلك السوء الذي كنا نعتقده.

وبوصول بيتر وفرانك إلى المنزل..
شعرت كارولين بسعادة غامرة بقدوم بيتر ، وعبرّت عن ذلك
بإعداد الوجبات التي يفضلها..
من المعروف عن بيتر بأنه شخص محبوب ووسيم ويبدو
كالأثرياء ..

كان الجميع يتكلم عن أناقته ، وأسلوبه في إنتقاء ما يرتدي.

وبعودة جيف إلى المنزل ، جلس الجميع لتناول الغداء..

بيتر :

بما أنك قمتِ بتحضير أصابع السجق والبروكلي المقلي

لأجلي , تستطيعين أن تطلبي ما تشائين..

كارولين :

حقًا!

دعكَ من هذا ..

ماذا سأطلب من شاب كسول شأنك ؟

- لا يحق لكِ أن تهينيني لأجل رشوة قدمتها لي على هيئة

طعام..

ارتسمت ابتسامة على وجه كارولين وأخذت تتحدث بعاطفة :

- لقد أسعدتنا بقدومك يا بيتر.

- هذا رأيكِ اذًا..

دعينا نستمع إلى رأي جاك..

جاك :

نعم ، بالطبع.

فرانك :

حسنًا ، كيف كان يومكم؟

جاك :

لقد كان يومي روتيني جدًا ، محاضرات مملة فحسب..

ليس هناك ما هو جديد.

جيف :

أنا ايضًا ذهبت إلى المدرسة إلا انني لم أرى ديفيد

كعادته .. بل رأيته حزين ووحيد وهذا ما أثار صدمتي.

في الواقع كنتُ..

فرانك :

أنا وبيتر تكلمنا بشأن الشركة قليلاً ..

وضع الشركة سيء.

لِذا اقترح بيتر أن يقوم بمساعدة الشركة وتغطية الخسارة.

نهض جيف من كرسيه بعد أن تعرّض للإحراج من قبل والده

الذي قاطع كلامه ..

وأيقن بأنّ والده يقف إلى جانب جاك في المشكلة التي حدثت

مسبقًا.

أما في غرفة الطعام ، إستمر النقاش بين الأفراد..

كارولين:

أحقًا ستساعد الشركة ؟

حسنًا ، سأطهو لك يوميًا ، ودون مقابل ..

أسعيد الآن؟

- هل ستفعلين ؟

إذًا فلتكوني على يقين تام ، بأني دائمًا ما سأقوم

بمساعدة الشركة.

تعالت الضحكات في الأرجاء ، بينما جلس جيف وحيدًا

في غرفته.

((حُب تحت الاجبار))

•••••

في إحدى الحدائق التي تسكنها الشجيرات المكسوة باللون

الأبيض ، وفي إحدى أيام الشتاء الباردة..

كان ديفيد يجلس وحيدًا ، وشاردًا في ذهنه..

وإذ بفتاةٍ ما تخاطبه :

- ديفيد !

كيف حالك ؟

يشيح بنظره نحوها وإذ بـ"أليسون"..

- بخير.

- هل بإمكاني الجلوس إلى جانبك ؟

(يومئ برأسه).

- في الواقع ..

لقد قمتُ بتعقبكَ فور خروجنا من المدرسة

لأني أردتُ التكلم معكَ قليلاً.

اصغي إلي ، اعلم بأن ذلك اليوم لا يزال يشكل عقبة في حياتك..

لكن عليكَ أن تنسى الأمر ، فما حدث كان مقدر له أن يحدث.

يستمع ديفيد إليها بصمت..

في الحقيقة ، تحتفل صديقتي الليلة بعيد ميلادها ، وقد

قامت بدعوتي..

وأنت سترافقني.

- لا .. لستُ أرغب بذلك.

جميع الفتيات سيأتين مع صديقهن المقرب ، وانا قمت

بإختيارك بما أننا...

- مهلاً .. تمهلي.

متى أصبحتي صديقتي المقربة ؟

- أنتَ تعلم بأنني معجبة بك حقًا..

كفاك تعجرفـ!

- إلا انني لا أبادلكِ ذات الشعور ..

أنا آسفـ.

- فلتصغي إلي ..

لا يهمني أسفك الآن..

ستذهب معي الليلة ، وإن حاولت أن تُظهر عكس ذلك لن يعجبكَ ما سأفعله بك.

- وإن لم أذهب ..

ماذا سيحدث؟

- لن يحدث شيء .. فقط سأفصح للجميع عمّا حدث ذلك اليوم , كما انّك تعلم بأني سأفعل ..

- أتحاولين ابتزازي ؟

- ربما (ترمقه بنظرة حادة)..

- لا يمكنكِ فعل ذلك ، لقد كنتِ هناك أيضًا..

وكنتِ على دراية كاملة بالأمر.

- وما الدليل ؟

أما أنا فأحمل دليل كافي لأنهي الأمر..

يصمت ديفيد للحظة..

- متى آتي لإصطحابكِ؟

- في الثامنة مساءًا.

فلتكون على الموعد.

ومن ثمّ يغادر ديفيد المكان منزعج ويائس من حديث أليسون ..

((المذكرات اليومية))

•••••

بينما كان جيف يشعر بالضجر في المنزل ، أخذ يبحث عن شيء ما ليفعله..

إلا أنه فشل في ايجاد شيء ما من شأنه أن ينسيه أمر الوقت.

جلس على سريره ، ومن ثمّ استلقى واضعًا يديه خلف رأسه وراح يسرح في أفكاره..

إلى أن تذكر شيء ما..

نهض من السرير ، وأخذ يبحث في خزانة ملابسه وأخرج منها دفترًا صغيرًا..

ورُسِمَت على وجهه ابتسامة تملؤها الحنين إلى الماضي ، وإلى ذكريات كان بها سعيد.

فالذكريات ، كنجومٍ في سماءٍ سوداء ..

لا يمكنك أن تحصيها ، ولا يمكنك أن تشيح بنظرك عنها.

إلا أننا نعبّر عن حنيننا بعبارة :

"ليت ما مضى يعود".

وربما ما يجعلنا نشتاق إلى تلكَ الأوقات ، يقيننا بأنّها لن تعود.

أخذ جيف يقلّب الصفحات ، التي لم يبدأ بكتابتها إلا من حوالي

بضعة أشهر فقط..

إلا أنه قرّر معاودة قراءتها.

•••

(((هذه بداية يومياتي ..

لذا لا أعرف ما الذي يتوجب علي كتابته.

حسناً ..

لا أعتقد بأني قادر على الكتابة ..

فدائمًا ما تكون الخطوة الأولى بالنسبة لي معقدة بعض الشيء.

سأتأنىّ جيدًا فيما سأكتب ، لربما يقرأها أطفالي فيما بعد.

نعم..

في الواقع عندما استيقظت اليوم كنت سعيدًا.

هذا لا يعني بالطبع بأنني شخص مرح ..

•••

لكنني سأرى تايا.

أكره عطلة نهاية الأسبوع والعطل الرسمية ..

يتوّجب علينا أن نذهب إلى المدرسة كل يوم.

حسناً ، أعلم بأني لستُ مجتهد جدًا ..

في الواقع أحبّ الكتابة.

دائمًا ما اكتب وارمي في القمامة ، لكن ليس بعد اليوم.

وعندما استيقظت اليوم..

كان جاك قد استيقظ قبلي ، تناولنا الفطائر الشهية التي تعدّها أمي لنا.

كما أنّي أحبّ أن تقوم أمي بطهو السجق لي.

ومن ثمّ غادر الجميع نحو وجهته.

لقد اتجهتُ إلى المدرسة بدراجتي النارية ، فدراجتي النارية هي أقربُ صديقة لي ..

إني استطيع التعبير عن حبي لها بطريقةٍ ما.

على عكس تايا!

وعندما وصلتُ إلى المدرسة ، راحت عيناي – تلقائيًا - تبحثان عن تايا، لأجد في طريقي ديفيد المتعجرف .. الأحمق.

وبالطبع ..

لا يمكنني أن أذكر ديفيد دون أن أذكر صديقيه ستيفين وبول.

فثلاثتهم يشكلون فريق أشبه بفريق الملاكمة ، ودائمًا ما

يكونون على إستعداد للشجار.

- أنت ! لمَ لا تكفّ عن اعتراض طريقي ؟

فأجبته بسذاجة :

- ماذا ؟ من تقصد ؟

لمَ لم ألكمه على وجهه فحسب ؟!

في الحقيقة ..

سأفعلها ذات يوم.

- اصمت فحسب ، إن صوتك مزعج للغاية ، أسبق أن

أخبرك أحدهم بذلك؟

- لا ..

ابتعد عن طريقي.

وإذ بذلك الأخرق بول (مشيحًا بنظره نحو ستيفن) :

لقد بات يتكلم الآن..

ذلك الإنطوائي الأحمق.

تعالَت الضحكات بين ثلاثتهم بينما بقيتُ أنا واقف كالأبله.

في الواقع أعلم لم َيفتعل ديفيد المشاكل ، بل ويستلذ بها في كل مرة يراني بها..

لأنه يعلم بأنيّ معجب بتايا ، لِذا يريد أن يزعجني ، فهو ايضًا معجب بها ، رغم اني اشك بأنه قادر على أن يحب أحد.

وبعد أن أنقذت نفسي منهم.

رأيتها..

كانت برفقة أليسون ..

أليسون صديقتها المقربة.

حينها راودتني الكثير من الأفكار..

منها أن اخبر أليسون بأني معجب بصديقتها ، وأن تخبرها هي بذلك.

إلا اني منعتُ نفسي في اللحظة الأخيرة..

لربما بسبب خجلي .. فدائمًا ما يخبرني الجميع بأني شخص انطوائي..

أكره أن ينعتوني بهذه الصفة ، إلا أنهم على حق.

•••

شجاري مع ديفيد لا يزال مستمر ..

فدائمًا ما أتلقّى المواعظ من جاك الذي يحذرني بأن اتجنب ديفيد ، ويكأنني ابحث عنه لأفتعل مشكلةٍ ما!.

إلا انني اليوم سعيد..

فقد قام بيتر بزيارتنا.

إنه يحرص على أن ندعوه باسمه دون ألقاب ..

ربما يعود ذلك لصغر سنّه , كم اني أحب هذا الرجل !.

أناقته ، وأسلوبه ، ورجولته ، ووسامته ، وشخصيته العفوية ..

احبّها جميعها..

اتمنّى أن أصبح مثله ، إنه فعلاً لرجل مثالي.

إلا انني دائمًا ما ابقى متسائل!..

لمَ جاك لا يستلطفه ؟

ولمَ لا يشعر بالراحة معه ؟

أيعقل بأنه يحسده ويغار منه؟

في الواقع..

لا أعلم أبدًا سبب تجنبه له ، فجاك يتصرف بغرابة أحيانًا!))).

•••

ارتسمتْ ابتسامة خفيفة على وجه جيف ، وبات يسترجع ذكرياته التي سبق ووضعها في هذا الدفتر الصغير.

وعندما شرع يُكمل قراءته ..

دخل جاك إلى الغرفة وتناول حاسوبه الشخصي.

أغلق جيف كراسته بسرعة خشيةً من أن يراه جاك فيعتليه الفضول لقراءة مذكراته..

إلا أنه سرعان ما تذّكر بأنهما متشاجران.

فشرع يُكمل.

(((لقد رأيتُ أليسون تحاول التودد إلى ديفيد مرات عدة ..
أعتقد بأنها دائمًا ما كانت تحاول جذب انتباهه بحديث ما ،
فقط ليعيرها بعض الاهتمام.
لا أدري لم َفتاة ذكية وجميلة مثل أليسون قد تُعجب بشابٍ
مهمل ومتعجرف شأن ديفيد !.
في الحقيقة لقد بدأت أشعر بالراحة ، لأنني علمتُ بأن تايا
لا يهمها أمر ديفيد ، فلو أنها كانت مهتمة به ، لما وقعت
أليسون في حبه ، فأليسون هي صديقة تايا المقربة.

أنتي مُنقذتي يا أليسون.
سأكون ممتن لها دائمًا.

•••

لقد احتفلنا بالأمس طيلة الليل..

وكانت الحفلة على شرف بيتر الذي انضّم لشركة " كارتر" ،

أي شركتنا ..

لم يكن جاك في تلك السعادة ، بينما أنا كنتُ سعيد لأجله ،

فهو مثالي الأعلى.

لقد كانت الحفلة مميزة ، وأقمناها في منزلنا المتواضع..

وكان أبي قد دعا جميع الموظفين في الشركة.

في الواقع..

كان السيد والسيدّة كارتر .. أفضل ثنائي..

كان هُناك تناغم بينهما يقدّر بعشرات السنين ، وكانت عيناهما

ترويان الكثير من القصص.

السعادة والحزن..

تقاسماهما سويةً .. وكان كل منهما المصدر الداعم للآخر.

كم أحبّ قصة حبهما!.

•••

في البداية وفي كلّ صباح عندما كنت أرى تايا..

كنتُ أتمنى لو انّي أستطيع محادثتها بأي شيء ، إلا أنّ شيء ما كان يردعني ..

في الواقع كنتُ أنا من يوقفني ، إلا أنّ هذا الصباح كان مميز بالنسبة لي ، ولربما يصبح تاريخ أحتفل به على مدار الأعوام القادمة.

في الواقع كانت تقترب منّي ..

لقد رأيتها بمقلة عيني ، وتظاهرت بأني أقرأ ..

وسرعان ما أغلقت الكتاب.

ومن ثمّ أخذت انظر إلى جميع الإتجاهات ، عدا اتجاهها طبعًا..

كنت أودّ التكلم مع أحدٍ ما لأهرب..

وفعلتها..

استدرت فجأة ، وتكلمت مع أحدهم دون أن أعلم من هو ذلك الشخص .. ودون أن أعلم مّا أود التحدث بشأنه.

- عفوًا..

(وإذ بستيفن!..

كان عليّ أن أقتل نفسي على الفور.

لمَ أنا عاثر الحظ؟!)

أجابني :

- أتكلمني؟

(يا لحماقته..

لقد سألني ذلك بالفعل؟)

فما كان بوسعي سوى أن أقول :

- ما بك يا صاح؟

ولمَ لا أكلمك؟

أين ديفيد وبول؟

وضربته على كتفه كما يفعل الأصدقاء غالبًا.

فأخذ يتسائل :

- صاح؟ ديفيد؟.....

وإذ بتايا التي قاطعت جميع النقاشات والتساؤلات :

جيف ! أيمكننا التكلّم قليلاً؟

- نعم ! " قلتها بتردد " ..

بالتأكيد.

ثمّ أخذت تتحدث :

- في الواقع .. نحن في ذات العام الدراسي ، وكل تلميذ في فصلنا يعرف الآخر جيدًا ، لكن لم يتعرف بعضنا بالآخر بعد.

- لستُ من النوع الذي يتكلم كثيرًا.

- أوه ، أعتذر منك ..

لم أنوي إزعاجك.

ربما يتوجب عليّ الذهاب.

- لا لا .. لم أقصد ذلك.

- لا عليك ، لقد فهمت.

من ثمّ جلسنا ، وأخذنا نتحدث قليلاً عن المدرسة والتلاميذ ..

وإذ بصوتٍ مرتفع آتٍ من الخلف..

- مرحبًا تايا ..

- أوه .. ديفيد ، لقد أفزعتني!.

- ماذا تفعلين؟

من هذا؟

انتظر قليلاً..

ديف هو اسمك ، أليس كذلك؟

- حسنًا , اسمع...

- لقد تذكرتك ، لأنك الفتى الوحيد في المدرسة الذي لا يُرى غالبًا..

وأخذ يرمقني بنظراته اللئيمة.

تايا :

إذًا يا ديفيد ..

ماذا تريد؟

- لا شيء .. سنسير قليلاً إلى أن يحين موعد الفصل.

- آسفة .. انّي جالسة مع صديقي "جيف" الآن

(وتصر على نطق اسمي بحضوره).

لعلنا نفعل في وقتٍ آخر.

- إذًا!..

لن يمانع صديقك ، أليس كذلك يا .. ما كان اسمك؟

لا أعلم ما حلّ بي .. إلا أنني استجمعت شجاعتي وقلت :

- اسمع يا ديفيد ..

أعتقد بأنك تعرفني وتعرف اسمي جيدًا ، لذا لا داعي للتطرق إلى هذا الموضوع ، أمّا بالنسبة لتايا .. فلها القرار.

ديفيد :

حسنًا إذًا ..

سأراكي لاحقًا.

وعندما ذهب ، أخذت تتحدث :

حسنًا إذًا فلتحدثني عنك قليلاً.

- ليس هناك شيء مميز بالفعل..

لدي شقيق واحد يُدعى "جاك"

ولدى والدي شركة مهمة نوعًا ما تُدعى " شركة كارتر للإستيراد والتصدير"..

وليس لدي أصدقاء سوى دراجتي.

- لعلّ الوضع قد تغير الآن.. "وأخذت تبتسم".

بالنسبة لي ، أليسون هي صديقتي الوحيدة والتي أثق بها..

حينها طرأ على ذهني سؤال مهم , ولم يعد يهمني شيء

سوى معرفة تلك الإجابة :

ماذا عن ديفيد؟

- أوه ..

ديفيد ليس بصديق مقرب.

- ماذا إذًا ، أهو حبيبك؟

- ماذا؟

بالطبع لا..

في الواقع ، أليسون معجبة به جدًا.

حتى لو لم تكن ..

لم أكن لأحبه.

- أعتذر عن تطفلي.

- لا عليك .. ليس هناك شيء شخصي..

هذه بداية التعارف.

(ثم تنظر إلى ساعتها)

حسناً إذاً ، فلندخل الآن .. لقد حان وقت الفصل.

لقد كنت سعيد طيلة اليوم ..

انها فتاة ذكية ، حالمة ، ولطيفة جدًا.

كما توقعت.. وكما تبيّن لي اليوم.

•••

أصبح لقائي مع تايا في فترة الصباح جزء من يومي ،

وكانت دائمًا من يبدأ بالتحية.

لم أكتب طيلة هذه الفترة ، كنتُ مشغول بقراءة كتاب

"العجوز والبحر"..

ولقد انتهيت من قراءته للتو.

شعرتُ بأنه جزء منّي ، وجعلني أتعلّق بالكتابة أكثر من ذي

قبل ، وأصبحتُ أفكر الآن في أن ابدأ بتأليف كتابي الأول ..

لقد حان الوقت.

في الواقع..

دائمًا ما أخبر جاك بما يحصل معي ، إلا انني خالفتُ

القاعدة الآن.

لم ولن أخبره عن تايا ، فأنا أشعر بأن أمور كهذه يجب ألا يتم

البوح بها ، إلا انّه يعرف ديفيد جيدًا ، فعندما كان يرتاد

المدرسة ، كان ديفيد معه هناك .

كان الجميع يتفاداه ويفضلون الإبتعاد عنه وعن صديقيه ستيفن وبول ، فهم دائمًا ما يفتعلون المشاكل ..

لذا دائمًا ما يحذرني جاك منه.

واليوم..

لقد تجرأ بأن يتبعني إلى منزلي ، وإذ به يقول :

- اسمع ايها الانطوائي .. لقد سئمت منك.

كيف تجرؤ على أن تتحداني؟

- لم أفهم ..

- وحده الغبي الذي لا يفهم .. وبالطبع هذا اللقب يلائمك تمامًا.

وتعالت الضحكات بينه وبين صديقيه.

حينها..

ركنت دراجتي ، ومن ثم سارعت إلى المنزل.

إلا انّهم أوقفونني ، وأخذ ديفيد يتحدث إلي بغضب شديد :

فلتبتعد عنها يا فتى ، وإلا سأقضي عليك.

- ولمَ أفعل ؟

لن أفعل ..

لا أعلم كيف تحليت بالشجاعة لأخبره بذلك.

وسرعان ما تلقيتُ اللكمات منهم.

ألقوني أرضًا وانهالوا علي بالضرب..

إلا أنّهم لاذوا بالفرار عندما ركنت سيارة ما إلى جانب منزلنا.

ولحسن حظي ، كان المنشود هو بيتر ..

لقد ركض بإتجاهي وأخذ يساعدني لأنهض.

وعندما أدخلني المنزل ..

سارع جاك إليّ وأخذ يساعدني لأجلس .. في الواقع لم تكن سوى بضعة خدوش والقليل من الكدمات.

جاك :

ديفيد أليس كذلك؟

لكني إلتزمت الصمت.

كانت أمي تضع لي الثلج ، بينما كان جاك يصرخ :

- لقد أخبرتك مسبقًا بأن تبتعد عنه ، فلتستعد من الآن

فصاعدًا لجروح كهذه.

بيتر :

فلتهدأ يا جاك ، سنتحدث بهذا لاحقًا.

- عذرًا منك ، ليس عليك أن ترشدني إلى ما سأفعل.

ثم أخذت أمي تحدث جاك :

جاك ..

ليس من الصواب أن تتكلم هكذا.

يتابع جاك :

- أرأيت ما أوصلت نفسك إليه؟

وكل ذلك لأجل فتاة لا أذكر اسمها حتى.

عندما ذكر جاك تايا لم أعد أحتمل ..

تخليت عن صمتي وسألته :

من أخبرك عنها؟

- ديفيد من فعل ..

فقد كان يلاحقني طيلة الأيام السابقة ، وطلب مني أن

أجعلك تتوقف عن لقائها والتحدث معها..

وكنت مدركًا لحجم النتيجة بالطبع.

منذ متى وأنت تلاحق الفتيات؟

لطالما كنت وحيدًا وهادئًا ولا تحب التكلم مع أحد.

- وتريد مني أن أبقى هكذا طيلة حياتي؟

أتعلم ؟

لا أريد أن استمع إلى كلامك الفارغ بعد الآن ، فلتحتفظ بنصائحك لنفسك.

تركت عبارتي خلفي ، وذهبتُ إلى حجرتي دون أن أكترث ..

وكان أبي قد سمع ما حدث بيننا إلا أنه لم يعقّب على هذا الموضوع.

وبعد أن تناولنا الغداء ..

ذهبتُ إلى بيتر لأعتذر له نيابةً عن جاك ، وعن ما بدر منه من كلمات مؤذية.

- أوه , لا داعي لذلك ..

لقد كان غاضبًا , أفهم ذلك جيدًا.

لستَ على دراية بما أفعل عندما أكون غاضب ..

وما فعله لا يقارن بما أفعل عندما أغضب.

ابتسم كل منّا للآخر ، ومن ثمّ غادر.

وكان هناك جاك الذي كان يسترق السمع ..

وسرعان ما أخذ يوبخّني :

- لمَ اعتذرت له؟

لقد عنيت ما قلته.

فقلتُ له هذه العبارة وتركته وحيدًا :

أعتقد بأنه يتوجب عليك أن تتخلص من ضغينتك تجاهه..

- ضغينة؟

ثمّ أخذت ضحكاته تعم الأرجاء..

ولم نتحدث بعدها.

لم يكلمني ، ولم أفعل أيضًا))).

•••

((ما بعد الذكريات))

•••••

وما الذكريات إلا إيقاع يصلنا بالماضي لتكتمل معزوفة العمر.

أمسك جيف ذكرياته بحزم ، بحيثُ استطاعت أن تتخلل إلى قلبه.

إلا أنه سرعان ما نهض ليرى التقويم.

وكان الفارق بين التقويم وبين آخر حدث مدوّن بمذكراته حوالي شهر.

استعان بالصبر إلى صباح الغد ..

وعندما رأى تايا أخذ يسألها :

ماذا حدث طيلة الشهر الماضي؟

- ماذا تقصد؟

- اذكر بأنك أفصحتي عن اعجابك بي ومن ثم اقلتك بدراجتي ، أليس كذلك؟

- نعم ، حصل هذا..

ما خطبك؟

- لا أعلم ، لستُ قادر على تذكر ما حصل بعدها.

- دعينا نتغيب عن المدرسة اليوم.

- حسناً ، فلنذهب.

((حديقة الماضي))

•••••

تايا :

أتعلم أمرًا ؟

هذه الحديقة هي أفضل مكان بالنسبة لي ، لقد كان والديّ دائمًا ما يصطحبانني إلى هذا المكان.

(تصمت قليلاً).

بدونهما لما استطعتُ أن أمضي قدمًا..

لكنتُ قد بقيت في ذلك الميتم طيلة حياتي.

لن أتمكن يومًا من نسيان ما فعلاه لأجلي.

- صحيح..

لكن لا تنسي بأنك كنتِ مصدر سعادة بالنسبة لهما ، فلطالما ما اعتبراكِ الابنة التي لما حصلا عليها حتى وإن استطاعا ذلك.

- سأتمنى بأن ينعما بسعادةٍ أبدية طيلة حياتهما.

لقد نسيت ..

ألم نأتي إلى هنا لأجلك؟

ما الذي تريد أن تعرفه بالتحديد؟

- فلتبدأي بذلك اليوم.

فجلُّ ما أذكره كان في المدرسة ..

- لم أنتظركَ في الخارج صباح ذلك اليوم ..

فلقد التقيتُ بديفيد فور وصولي إلى المدرسة ، وطلب منّي أن أشرح له بعض الدروس العاجز عن فهمها..

حاولتُ أن أتجنبه قليلاً ، لأنني وددت التكلم معكَ حول موضوع ما.

لكنّه أصرّ على موقفه.

لذا لم يكن بوسعي سوى الموافقة.

وفي فترة الإستراحة..

ذهبتُ إليك ، وعلمت بأنّك منزعج قليلاً حول تصرفي ، لكنك حاولتَ أن تثبتَ العكس.

كما أذكر بأننا تحدثنا ....

- جيف كنتُ أودّ التكلم معكَ حول أمر مهم لكنه لم يتسنى لي أن..

- نعم فقد كنتِ برفقة ديفيد.

- لم أكن هناك بإرادتي ، في الحقيقة كان قد أصرّ على أن أشرح له بعض الدروس المهمة.

على أية حال .. ليس هذا ما وددت التحدث به.

اليوم..

عندما تخرج من المدرسة ، انتظرني في الخارج هناك ما أريد التحدث به.

في ذلك الوقت كنت حزينة للغاية ، لأن أليسون كانت قد تخلت عن صداقتنا..

لم تكن كما عهدتها مسبقًا.

كانت على اعتقاد بأني أحاول التقرب من ديفيد..

على الرغم من معرفتها بأنّه هو من كان يلاحقني ، لا أعلم ما الذي حصل لها!.

إلا انني حاولت أن اعيد صداقتنا إلى عهدها ، لكنها كانت غاضبة منّي ، ورفضت بأن تسمعني.

إلى ذلك اليوم..

هل تدوّن ذلك؟

- نعم .. تابعي.

- عندما انتهى الدوام.

التقيتُ بك ، واخبرتك عن حقيقة اعجابي بك.

أتصدق ذلك؟

كنت أنا من قرّر المبادرة ، وربما لو انّي لم اتكلم ، كنت لتبقى صامتًا طيلة حياتك.

(ألم يخترعوا شيء من شأنه أن يخفي حمرة الوجه إلى الآن)

يقول في قرارة نفسه.

ويردف بصوت عالٍ:

أتسخرين منّي الآن؟

- في الواقع .. لم تكن طبيعي آنذاك!.

- حسناً..

وهل هناك صفة سيئة بي لم تذكريها بعد؟

تجيب تايا ضاحكة :

- لم أقصد!..

- فلتستمري بالضحك ، لمَ توقفتي؟

- ألن تدعني أكمل؟!

حسناً..

قررت اخبار أليسون عن حقيقة الأمر ، لكي تتأكد تمامًا بأن

أمر ديفيد لا يهمني على الإطلاق.

كنتُ أرجو من الله أن يعيد صداقتنا إلى ما كانت عليه.

لم أحظى بأخوات أو أصدقاء قط ، لقد كانت شيء جميل

في حياتي.

ومن ثمّ طلبتَ منّي أن أعتلي دراجتك..

وذهبنا معًا.

هذا ما حدث في ذلك اليوم.

- حسنًا ..

ألم أتفوه بشيء ؟

- لقد قلت لي :

انتظرتُ ذلك مطولاً ، هل لي أن أقلك بدراجتي؟

أتصدق ذلك ؟

لقد قلت لي هذا.

- كان يتوجب عليّ التفوه بالمزيد.

- بالطبع كان عليكَ أن تتفوه بالمزيد.

- لكنّي قلق للغاية..

لم لا يسعني تذكر كل ذلك؟

- في الواقع أنا أعلم السبب ، فهناك شيء مهم قد حدث..

- وما هو؟

أخبريني.

- لقد تعرضنا لحادثة.. أنا وأنت.

- وما هي تلك الحادثة؟

- كان هناك خلل ما بدراجتك.

فبعد أن غادرنا ، لم تستطيع السيطرة عليها إذ ارتطمنا بشاحنة كبيرة.

- وماذا حدث بعدها؟

- دعنّي أتذكر قليلاً تفاصيل ذلك اليوم..

نعم.. ومن ثمّ نقلونا إلى المستشفى ، لم أتضرر كثيرًا والسبب هو اني كنتُ جالسة بالخلف ، فكسرت يدي وكاحلي.

أما أنت فقد كنت غائب عن الوعي , ولربما ذاكرتك قد تضررت قليلاً إثر ذلك اليوم.

إلا أننا الآن بأبهى حلّة.

- لمَ لم تخبريني من قبل؟

- لأننا لم نتطرق إلى هذا الموضوع من قبل ، لكنك الآن عندما طرحت الأمر أخبرتكَ بكل شيء.

- يا لهذه الحياة!

إنها غريبة بالفعل.

- انّك محق..

غريبة جدًا.

- دعينا نذهب الآن ، فقد امتلئ رأسي بالكثير وأحتاج إلى الراحة.

((التخلي عن الأمر))

•••••

استمر ديفيد بالتظاهر بأنه صديق أليسون المقرب ، خشيةً من أن تبوح بسرّه للجميع.

إلى أن سئم من تهديداتها ، وقرّر التخلي عن الأمر.

فبعد أن خرجا من الحفلة التي أجبرته اليسون على حضورها..

كان ديفيد منزعج للغاية ، وكان يرغب في أن يصبّ جام غضبه على أحدهم.

ولم يجد أحد حوله سوى أليسون , فأخذ يخاطبها :

- حسناً يا أليسون , فلتصغي الي.

لم أعد أحتمل أكثر من ذلك..

أكره وجودي معك ، كما أكره أن تبقي إلى جانبي طيلة الوقت..

فقط دعيني وشأني.

- كيف بإمكانك التكلّم هكذا؟

أتقابل حبي بالكره؟

لقد تخليت عن الجميع لأجلك ، وحتى عن صديقتي المقربة ..

والآن ، لا يمكنك التخلي عنّي هكذا.

- وهل طلبت منكِ ذلك؟

هه ، بحقك !

ألا زلتِ تدّعين بـأنّ تايا كانت صديقتكِ؟

لطالما كرهتها ، فقط لأنني كنت أحبّها.

- حسناً .. فلتصمت الآن.

- ولمَ أفعل؟

- لا تنسى انّه بإمكاني أن افصح عن كل شيء ..

ومتى شئت.

- أليسون أنتِ فتاة غبية.

هل تحاولين ابتزازي؟

فقط تذكري هذا..

بأنّ ما ستقولينه ، سيؤذيكِ أنتِ أكثر من أي أحد آخر.

لا تدعيني أرى وجهك مجددًا ، وإلا أنا من سيبوح بكل شيء.

غادر ديفيد المكان بعد أن تخلص من أكبر عقبة في حياته ،

وبعد أن ترك أليسون محطمة القلب ووحيدة.

((سقوط الأقنعة))

•••••

في عطلة نهاية الأسبوع ..

خرح جاك ووالده للتنزه ، بينما بقي كل من كارولين وجيف

في المنزل.

ومن جهة أخرى كان هناك بيتر ، الذي قرر الذهاب إلى

منزل شقيقه ، ليقضي عطلة الأسبوع معهم.

وفي منزل فرانك ..

كانت كارولين تشعر بالتعب والإرهاق ، لذا أعتذرت من بيتر

وذهبت لتأخذ قسطًا من الراحة.

بينما بقي هو في غرفة المعيشة ليشاهد التلفاز.

أما جيف..

بقي في غرفته ، وأخذ ينظر من خلال نافذته إلى الخارج ,

وحينها شعربالملل فخرج من الغرفة ، وبينما كان يسير بإتجاه المطبخ ،

سمع همسات بعيدة..

فتبع مصدر تلك الهمسات ، إلى أن وجد بيتر يتحدّث على الهاتف.

ومن ثمّ رمى بنفسه على الأريكة منتظرًا بيتر ريثما ينتهي..

لكنّ بيتر كان يهمس على الهاتف عند أبعد زاوية في الغرفة ودون أن يلحظ وجود جيف.

وأخذ يحدّث أحدهم :

- نعم..

هل أعطيتهم لِـ آن؟

إذًا باتوا بحوزتها الآن , جيد ..

لنرى ما سيحصل بعدها..

حسنًا ، أشكرك.

وأغلق الهاتف ليجري مكالمة أخرى..

آن ، عزيزتي..

كم أنّي مشتاقٌ إليكِ!

لا تقلقي .. لقد أتممتُ الأمر ، عليكي فقط بذكائك أن تمرري الأوراق إلى مديركِ.

مجرد توقيع منه ، وسينتهي كل شيء ، حينها نستطيع أن

نبدأ حياتنا من جديد.

لا تقلقي ، سآتي بعد قليل ..

أحبك ايضًا ، وداعًا.

ومن ثمّ عاد ليجلس على الأريكة ممددًا قدميه أمامه..

والإبتسامة المرسومة على وجهه تشير إلى مدى سعادته.

بقي جيف مشوش تمامًا ، ولم يفهم ما الذي حصل قبل قليل.

ولينهي جميع التساؤلات ، قرر أن يسأل بيتر..

وإذ بجاك وفرانك يدخلان المنزل.

فرانك :

بيتر , أهذا أنت؟

- لم أجد شيء لأفعله في عطلة نهاية الأسبوع لذا قررت

أن أزوركم..

لكن ينبغي عليّ الرحيل الآن.

- فلتبقى قليلاً..

لم يتسنى لنا الجلوس معًا.

- في الواقع ..

عليّ أن أنجز بعض الأعمال، سنلتقي فيما بعد ، الوداع.

حينها سارع جيف لمراقبة بيتر ، ليتسنى له معرفة ما حصل..

كان بيتر يسير بسرعة وهو على عجلة من أمره ، بينما كان جيف يتعقبه على بعد مسافة منه حتى لا يكتشف أمره..

إلى أن دخلا مبنى غير مكتمل البناء ، فأخذ جيف يسترق السمع من خلف جدارٍ كان قد بُني إلى منتصفه ، دون أن يتمكن من رؤية ما يحدث في الداخل.

وإذ ببيتر :

- هل أعطاكي جميع الأوراق ؟

آن :

لا تقلق إنها بجانب النافذة هناك ، فلتلقي نظرة.

يسارع ليراها..

- لطالما انتظرت هذه اللحظة.

أتعلمين أمرًا ؟

لستُ أكره شقيقي.. رباه!

حسنًا ، ربما سيؤلمني قلبي لما سأفعله به لاحقًا.

لكنّ أبي لم يكن عادلاً ، أو لربما كان مع فرانك فقط..

- أو لربما لأنه كان يعرف ألاعيبك ونواياك.

(ورمقته بنظرتها الحادة)

- ربما لم أكن لأفعل ذلك لو كان عادلاً فيما بيننا ، لكني أعتقد بأنك على حق..

انّه يعرفني جيدًا ، يعلم بأنني أكره الإستسلام ودائمًا ما أحارب لأحصل على ما أريد ، لكن ماذا قام هو بدوره ؟

لقد أودع جميع الأملاك بإسم "فرانك كارتر"..ولم يفكر بي مطلقًا ، وبمَ سيحدث لي بعدها.

ستنتقل جميع أملاك فرانك إلى ولديه من بعده ، ولن أحصل على شيء.

- مما يعني بأنّك ستخرج من اللعبة خالي اليدين.

- هذا ما كان يعتقده والدي ، لكن يالخيبة أمله!..

لن يؤنبني ضميري حيال ما سأفعل على الإطلاق ، أتعلمين السبب؟

لأنّ هذا من حقي.

- لا يهم ، فجميع هذه الأملاك ستصبح لنا الآن.

في حين كان هناك جيف الذي شعر بأن كل كلمة تسقط على مسامعه بمثابة صفعة قوية من خيبة الأمل والضيق لما لم يتوقعه يومًا!.

وسرعان ما غادر المكان ..

- تقصدين بأنها لي..

- ماذا؟

- انّي ابن هذه العائلة..

لكن لا تقلقي ، فما هو ملكي سيكون لكِ أيضًا.

- هل عليّ أن أثق بك؟

- الثقة كالرياح ، هل تثقين بالرياح؟

- لست جادًا بما تقوله ، أليس كذلك؟

- على الإطلاق.

- انك تخيفني.

- ألا تعرفين بأني رجل يحب المزاح؟

- حسنًا أيها السيد المضحك ، متى سنفعل ذلك؟

- بعد عطلة نهاية الأسبوع.

((بعد عطلة نهاية الأسبوع))

•••••

استطاع جيف بالكاد أن يتمالك أعصابه ..

ولم يمتلك القدرة لإخبار أحد من عائلته عن حقيقة الأمر ، لذا قرّر اخبار تايا.

- تعرفين بيتر ، أليس كذلك؟

- ومن هو؟

- لقد سبق وحدثتك عنه ، انّه عمّي.

- اوه .. نعم.

- لقد تعقبته وعلمتُ بنواياه.

- ما الذي تتحدث عنه؟

- انّه يخطط لسرقة أموال والدي ..

يريد أن يستحوذ على الشركة بأكملها.

- وهل أنت متأكد مما تقول؟

- بالطبع..

وآن متورطة أيضًا ، انها تعمل لدى شركتنا منذ زمن ، وأبي يثق بها جدًا.

لستُ أعلم لمَ يفكر جميعهم بالمال!

شقيقه الذي نثق به جميعنا.. وسكرتيرته..

انهما يحاولان خداعه يا تايا.

- وهل حاولت أن تخبر عائلتك بالأمر؟

- لا ، أعتقد بأنه سيكون من الصعب إخبارهم.

ولستُ متأكد إن كانوا سيأخذون كلامي على محمل الجد.

من الممكن أن يصدق جاك ذلك ، لكنّي لن اخبره الآن.

سأفكر بشيء ما.

- لن تستطيع فعل أي شيء.

- سأحاول.

- لن تستطيع!.

- ما بكِ؟

بدلاً من أن تمدي لي يد العون...

- ليس باليد حيلة.

- اخفضي صوتك .. هل تسمعين ذلك؟

- ماذا هناك؟

- انهما بول وستيفن ، يبدوان غاضبان.

بول :

أليسون تلاحقني أينما ذهبت ، إنها تذكرني دائمًا بتلك القصة!

لقد سئمت منها ومن ديفيد.

ستيفن :

أنا مثلك تمامًا..

لستُ أدري إلى الآن كيف حصل ذلك!..

أيعقل أننا فعلنا ذلك؟

- لم نكن نعلم بأنه سيحدث شيء كهذا ..

بالكاد أستطيع التخلص من ذكرياتي السيئة ، وتأتي تلك الفتاة في كل مرة لتذكرني بها.

ينبغي علينا أن نلتقي بديفيد وأليسون لننهي الأمر بشكل نهائي.

حينها قرر كل من تايا وجيف مراقبتهما ، لإكتشاف السر الذي خلفّه ذلك الحديث.

((الحقيقة))

•••••

بول :

اصغوا إليّ جميعًا أيها السادة ، فلينهي كل منّا مشكلته الآن.

أليسون :

لا أعتقد بأن أحد يعاني من مشكلة!

بإستثناء ذلك الفتى .. " وتُشير بيدها إلى ديفيد" .

ديفيد :

عندما تدعينا وشأننا ، ستنتهي مشاكلنا جميعنا.

ستيفن :

لسنا هنا للتشاجر مجددًا ..

ألن ننتهي من موضوع الحادثة هذا أبدًا؟

إنه يشكل عقبة في حياتنا جميعًا ، فلنتخلص منه الآن..

لم أعد أطيق التفكير بهذا الموضوع.

بول :

وهل هناك جريمة بدون عقاب؟

ديفيد :

لم تكن جريمة ، انما كانت مجرد حادثة.

- جميعنا يعتقد ذلك ، لكن أكانت كذلك فعلاً؟ إلى متى سنستمر

بإقناع أنفسنا؟

ألم تكن خطتك بأن نؤذي جيف؟

ألم تطلب منّا بأن نقوم بتعطيل دراجته لتقع تلك الحادثة

المشؤومة؟

- لقد طلبتُ منكم تعطيل دراجته لأتمكن من تلقينه درسًا.

كما ولم أكن أعلم بأن تايا كانت برفقته.

أليسون :

لكنّي أنا كنتُ أعلم بأنها برفقته.

- ماذا؟

أكنتِ تعلمين؟!

- نعم ، كنتُ أعلم.

ففي ذلك اليوم أجبرتني أن أنصت إلى اعترافها الكامل

لجيف وإلى حقيقة إعجاب كل منهما بالآخر.

لذا راودني سؤالان في وقتها..

لمَ لا نلقنهما درسًا معًا؟

ولم لا أبعد أكبر عقبة في حياتي؟

كما واني أعلم بأنك ستلاحقها رغم كل شي ، لن تدعها وشأنها.

أنتَ نفذتَ خطتك وأنا نفذتُ خطتي لكنّ الفرق بيننا هو أن خطتي قضت على خطتك تمامًا ودمرتها.

- لم أنتي مثيرة للإشمئزاز!.

- كيف تتجرأ على قول هذا؟

ماذا عنك؟

ألم تكن فكرتك؟

بول:

كيف لك أن تقحم هذه الفتاة في موضوع كهذا؟

ديفيد:

لم أكن لأفعل لو انها لم تسترق السمع في ذلك اليوم.

- إلا انني لا أعلم ما الذي حدث بعدها ، ما الذي فعلتموه عُقب ذلك؟

بول :

ما فعلناه كنتِ قد شاركتنا به عزيزتي ، الجميع علِم بعدها

بأنهما ارتطما بحافلة كبيرة ولقيا حتفيهما.

- أووه ..

لا يسعنا إلا القول فلترقد روحهما بسلام.

كانت خير صديقة لي.

ديفيد :

وكنتِ خير شيطانة لها.

- لا تجبرني على شيء من شأنه أن يلحق الضرر بكم

جميعًا.

ستيفن :

حسنًا إنّ الأمور تزداد تعقيدًا !

فلنحاول أن نجد الحل معًا ، أرجوكما!

أليسون :

ليس هناك أية حل..

لقد قمتم بقتلهما ، وأنا الشاهد الذي سيعترف بتلك الجريمة.

بول :

يا لذكائك أليسون!

لقد كنتِ جزء من الخطة ، كيف لأحد أن يمتلك دماغ في

عقله أن يوقع بنفسه؟!

دماغ في عقله أن يوقع بنفسه؟!

- وهل لديك دليل على ذلك؟

عليكَ إذن أن تُلقي نظرة على هذا الفيديو ..

كل ما حدث ابتداءًا من تعطيلكم لهما الدراجة إلى

إعترافكم بالأمور وأكثر..

" أخذ أحدهم ينظر للآخر بذعر".

- ديفيد :

أظن بأنك تفتقدين للذكاء فعلاً!

وماذا ستقولين لهم حينما يسألونكِ عن مصدر الفيديو؟

- لمَ لم أفكر بذلك؟

يا الهي ، ماذا سأفعل الآن؟..

" وتعالى صوت ضحكاتها في الأرجاء"

ببساطة..

سأخبرهم بأنّي وجدته بهاتفك اللعين بإعتباري صديقتك المقربة وبالكاد استطعت أخذه منك لأسلّم قاتل صديقتي إلى الشرطة.

وبالطبع أنت من صورهم حيثُ أنك لم تكن موجود في ذلك الفيديو وأنا ايًضا لم أكن موجودة ..

أوليست خطة شاملة!.

((وانكشفت الأسرار))

•••••

جيف :

ما الذي يتحدثون عنه ، هل فهمتِ شيئًا؟

تايا :

كنتُ على علمٍ مسبقًا بذلك.

- ماذا تقصدين؟

- حاولتُ أن اخبرك بذلك مرارًا وتكرارًا بأننا ..

- ماذا؟

- جيف ، لسنا على قيد الحياة.

- ما؟... "وبالكاد تلفّظ الحرفين"

- في ذلك اليوم..

عندما كنّا على متن الدراجة سويةً ، كانت هناك مشكلة في الدراجة،

فلم نعد نستطيع السيطرة عليها وارتطمنا بشاحنة كبيرة..

لقد تألمت كثيرًا نتيجة التصادم الكبير الذي حدث ، إلا انّه

سرعان ما زال عندما تركتُ جسدي ممدد على الأرض ، كنتُ

أرى كل شيء وكل الناس ماعداك.

لقد رأيتُ الجسدين ممدين على الأرض ويحيط بنا الكثير من الناس.

وبعدها بأيام ..

عدت إلى المدرسة ووجدتك ، إلا انّك لم تكن على دراية بما جرى.

نحن الآن جزء من العالم الآخر..

لا اعلم ، لكن أظننا هنا لسبب ما!

" كانت كلمات تايا هي مصدر الصوت الوحيد في المكان"

- كان يتوجب عليكِ أن تخبريني على الفور ، كيف استطعتِ أن تصمتي كل ذلك الوقت؟

لا أصدق بأنكِ فعلتي ذلك..

- لم أكن أعلم بأنّك لا زلت عالقٌ هنا فأعتقدتُ بأنّك على دراية بالأمر ، وعندما علمتُ جهلك بالأمر ألتزمتُ الصمت خشية من أن لا تصدقني ، ليس بموضوع سهل حتى أستطيع البوح به.

هل أخبرك بأننا لسنا على قيد الحياة؟

كيف أفعل هذا؟

كنتُ أودّ أن أفصح عن الأمر شيئًا فشيئًا ، لقد أخبرتك عن موضوع الحادثة لكني لم أستطيع أن أكمل ما حدث بعدها.

- لكن كيف يعقل بأن يحدث هذا؟

منذ طفولتي.. اعلم بأن من يموت يرحل عن هذا العالم نهائيًا.

لكنّا لازلنا هنا مع من هم على قيد الحياة؟

تايا ، ألا تعتقدين بأنّ حياتنا انتهت عندما كانت على وشك أن تبدأ؟

هل رحلنا حقًا؟!

- لعلنا بقينا هنا لسببٍ ما ، ولربما لأسباب.

أنا حزينة جدًا يا جيف..

أليسون..

كيف لها أن تفكر في قتلي؟

لقد قتلتني.

- لم يجدر بنا أن نبقى هنا..

لقد اكتشفنا أشياء ما كان علينا أن نكتشفها.

أليسون .. بيتر.. ديفيد .. آن .. بول .. ستيفن ..

أووه , يا إلهي.

- نعم..

- باتت عائلتي حزينة وكئيبة ، استطعتُ أن أشعر بذلك ..

جاك ..

يجهش بالبكاء في منتصف الليل.

وأمي تتألم طيلة اليوم..

أما والدي ..

لقد انهارت شركته وكثرت ديونه ، هناك عبء كبير على عاتقه.

لقد رحلنا مبكرًا.

- صحيح.

وعائلتي! ، لن أنسى لهما معروفهما يومًا..

لقد أحباني كثيرًا لا اعتقد بأن والديّ الحقيقين كانا ليفعلا ذلك ،

اعلم بأنهما قد حزنا جدًا عقب رحيلي ، واعلم بأنه سيدوم حزنهما.

جيف ، دعنا نعود.

- ليس بعد ، فلنذهب

- إلى أين؟

- بقي مكان واحد للذهاب إليه.

((للجريمة عقاب))

●●●●●

عندما لم يتمكنوا من التفاهم معًا ولم يستطيعوا إيجاد حل يرضي الجميع ذهب كل منهم بطريقه غاضبًا.

حيثُ سارعت أليسون إلى أقرب مركز للشرطة لتبلغ عن الجريمة وأخذت الدليل معها..

لقد أيقنت في أعماقها بأن التخلي عن ديفيد هو الحل الأنسب ، كانت تقنع نفسها بأنها لم تعد بحاجة إليه بعد أن أيقنت بأن لا جدوى من السعي خلفه ، ويجب معاقبته كوسيلة للإنتقام.

ذرفت دموعها الكاذبة لتكون جاهزة حينما تُدلي بشهادتها ، ثم استجمعت شجاعتها لتدخل وتفصح عن كل شيء "بإستثناء الجزء الذي يخصها هي".

اظهرت دليلها وأعطت عنوان منزل ديفيد وصديقيه إلى الشرطة.

ومن ثمّ غادرت سعيدة متوجهة إلى منزلها.

في حين سارعت الشرطة إلى منزل كل من ديفيد وبول وستيفن وألقت القبض على بول..

بينما ديفيد وستيفن لاذا بالفرار فور ذهاب أليسون ، لكنّ محاولتهما باءت بالفشل إذ استطاعت الشرطة تحديد مكانهما ، ومن ثمّ رُميوا ثلاثتهم خلف القضبان ، ليحاسبوا على جريمة القتل التي ارتكبوها.

((لحظة الحسم))

•••••

بيتر :

آن ، هل وضعتها ضمن أوراق تسديد الديون؟

- لا تقلق ..

كل شيء على مايرام.

- حسنًا..

سأدخل أنا إذًا إلى مكتبه ، فلتأتي بعد ذلك بالأوراق.

- حسنًا.

أمّا تايا وجيف سارعا إلى الشركة ليرا ما سيحصل..

جيف :

فلنفعل شيء..

فلنوقفهما.

- لسنا بقادرين على فعل شيء.

- هل تطلبين منّي أن أرى كل هذا دون أن أفعل أي شيء لوالدي!

- ليتنا نستطيع مساعدته.

لم يكن بوسع جيف سوى رؤية والده وبيتر من خلال الزجاج ، ليرى هزيمة والده أمامه وهو عاجز عن إخباره بالحقيقة.

وإذ بآن التي دخلت مع الأوراق..

ليبدأ بيتر بحديثه :

هذه الأوراق الخاصة بمساعدة الشركة وتسديد الديون..

فلتوقعها ، ولننهض بالشركة معًا.

- لا أعلم ماذا اقول!

انّي فخور بك يا بيتر ، ولقد أصبحت متأكد الآن بأنك قادر على

تحمل مسؤولية الشركة.

ارتسمت ابتسامة على وجه بيتر ، في حين نبضات قلبه تتسابق مع

صوت الساعة.

- حسنًا ، اعطني الأوراق يا آن.

- تفضل يا سيد فرانك.

وفي الخارج هناك عجز ورجاء من قبل جيف بأن لا يوقع والده على تلك

الأوراق..

- تايا.. انظري ..

انظري هناك.

- ماذا هناك؟

- انظري ..

انه جاك ، ما الذي يفعله هنا؟

وإذ بجاك :

انتظر يا أبي لا توقع!.

- ما بك يا جاك؟

وما الذي تفعله هنا؟

"وسرعان ما تجمد الدم في عروق بيتر".

- انها أوراق تنازل ..

- ماذا؟

- لقد وضع لك بيتر تلك الأوراق لتتنازل له عن الشركة والأملاك.

فلتقرأ الأوراق.

هل تظن نفسك ذكي الى ذلك الحد؟

لعلك تذكر عطلة نهاية الأسبوع تلك عندما رحلت من منزلنا ، ودخلت إلى ذلك المبنى..

هل تظن اننا أغبياء وستخدعنا بسهولة؟!

كنتُ قد اتبعتك.

في ذلك اليوم سمعت كل خططك مع آن.

جيف :

لقد سمعتُ صوت وقع أقدام أحدهم عندما كنتُ استرق السمع

في ذلك اليوم ، لكني لم أتوقع أن يكون جاك.

لقد استطاع معرفة ما عرفته ، أشكرك يا الهي.

آن :

كاذب..

لم اجتمع مع بيتر سوى في الشركة.

- الأوراق دليل على كذبك.

هل ما قلته صحيح يا أبي؟

-نعم ، صحيح.

بيتر :

لا تصدق كلامه ، لربما سكرتيرتك أرادت أن توقع بي.

أنتَ تعرفني جيدًا.

آن :

أنا من أوقع بك؟

لا تصدق ما يقول ..

كلانا خطط لفعل ذلك بك ، انه يريد الإستحواذ على أموالك.

- لكن ، لمَ كل ذلك؟

لقد تركها والدنا هذه الشركة لنضاعف نجاحها معًا.

- ماذا قلت؟

- لنا؟

لم يتركها إلا لك ولأبنائك من بعدك.. ماذا عني؟

هل سبق وأن فكرتم بي يومًا؟

- لقد توفي ابني حديثًا ، وها أنت تواسيني بخداعك لي!

لو أنك لم تكن شقيقي الأصغر.. لكنت قد رميت بك خلف القضبان الآن.

لكنّي لن أفعل ، فلترحل من حياتنا ، فنحن لم نعد بحاجة لك.

وإن حاولت الظهور مجددًا لن أتردد للحظة بسجنك ، كن على يقين من كلامي.

يخرج بيتر من المكتب يرمق جاك بنظرة سوداء ويكأنه قد سلب حياته منه.

وانتي إياكِ وأن تعودي إلى هنا يومًا.

آن :

لكنّي..

- ارحلي الآن.

((الوداع))

•••••

تايا :

ماذا الآن؟

جيف :

لم يسبق لي وأن شعرتُ بسلامٍ كهذا من قبل..

لكنّي أودّ الذهاب إلى المنزل لآخر مرة.

وبعدها سنرحل معًا.

- حسنًا ، سأرافقك.

حين دخلا إلى المنزل معًا ، كانت هناك كارولين جالسة في غرفتها

ممسكة بصورة لابنها الأصغر.

يقترب جيف من والدته..

ويجلس إلى جانبها :

أمي هذه تايا ..

صديقتي المقربة والتي أحب ، لم يسبق وأن حدثتك عنها من قبل.

ليت بإستطاعتي أن أسرق الوقت ، كي أخبرك كما افعل الآن ، كنتِ

ستصغين الي بنظراتك الحنونة.

- جيف..

لا تفعل ذلك.

انها تستطيع أن تشعر بحزنك ، لا تدعها تحزن.

انظر إليها..

هناك حب كبير في عينيها وهذا الحب سيساعدها على أن تنسى جميع الأحزان.

طبع جيف قبلة رقيقة على وجنة والدته.

- لم أعد أحتمل ، أودّ الذهاب.

وإذ بدفتر المذكرات على السرير بغرفة والدته.

يفتح دفتره ليلقي نظرة عليه..

ليرى بأن لا أثر للكلمات التي سبق وأن دونّها حديثًا ، وآخر صفحة من المذكرات كانت شجاره مع جاك.

" إنّ الكلمات رفيقة أبدية ..

تلاحقنا كظل في نور حياتنا ، وإن غادرنا تعلن نعيها برحيلنا " .

فيلتقط قلمه ببطء ، ويدوّن في آخر صفحة :

** أنا كالسماء..

تحملُ أعبائها في فصلٍ معين

لتنهار باكية في فصل آخر.

لا أدري إن كنت على قيد الحياة أم لا؟

فإني هنا أرى الأحياء والأموات يتجولون.

لا أدري إن كنت سعيدًا أم لا؟

فلستُ أرقص فرحًا ولستُ أبكي مهزومًا.

أستطيع أن أحلّق الآن وسأرى ما لم أعتد رؤيته.

إلا انني أعلم بأن هناك نهاية لكل حدث بهذه الحياة وإن كانت

لحظة عابرة.. ستنتهي في آوان ما.

لكنّ هذه ليست نهايتي , لعلها بداية جديدة مع أشخاص جدد في عالم

مختلف **.

أغلق دفتره ، وترك كلماته الأخيرة خلفه.

رحل بعيدًا ممسك بيد تايا ، مبتعدًا عن طفولته وانعكاس شبابه بها..

مبتعدًا عن من يحب.

فلقد حان وقت رحيله الآن..

الوقت الذي انتهى حينما حان.